ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(193)
هذا هو الحسين (ج٢٦)
زيارة عاشوراء والرجعة العظيمة وثأر الحسين صلوات الله عليه
الجمعة : ١١/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

زيَارةُ عاشُوراء.

برنامجٌ عباديٌّ وعقائديٌّ في الوقتِ نفسه، يُفترضُ أنَّ الَّذينَ يَصِفُونَ أنفُسَهُم بأنَّهم خُدَّامُ الحُسَين أن يقرؤوا هذهِ الزِّيارة ولو في اليومِ العاشرِ من المحرّم، أو في أيِّ يومٍ من أيّامِ شهرِ مُحرمَ وشهرِ صفر.

وليسَ بالضرورةِ أن يُكرروا اللعنَ مئة مرّة والسَّلامَ مئة مرّة، فقد وردَ في الأحاديثِ عندنا؛ من أنَّ الَّذي يُريدُ أن يختصرَ قراءة زيارة عاشوراء فبإمكانه أن يقرأ اللَّعنَ وفي نهاية قراءة اللَّعن يقولُ "تسعاً وتسعين مرَّة"، وكذلك يقرأُ السَّلامَ وحينما يُتمُّهُ يقول "تسعاً وتسعين مرَة"، وبعد ذلك يُكملُ نصَّ الزيارة، هذه قراءةٌ مختصرةٌ لزيارة عاشوراء، وَردت فِي الروايات والأحاديث عندنا.

ويُفترضُ في قارئِ الزيارةِ أن يكونَ عارفاً ولو بالإجمالِ بمضامينِ الزِّيارة الَّتي يقرؤها، كما يقولُ سَيِّدُ الأوصياء: (**أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر**)، فكيفَ يكونُ التدبُّر من دُونِ معرفة إجماليّة بمضامينِ الزيارة بمضامينِ نَصِّها؟!

من أوضحِ ومن أبرزِ المضامينِ الَّتي نقرؤها في هذه الزيارة في بداياتها نُسلِّمُ على الحُسَينِ فنقول: "**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ الله وَابْنَ ثَارِه وَالْوِتْر الْمَوْتُور**"، والوترُ الموتورُ؛ هو ثَارٌ مضاعفٌ، ومرّ علينا من أنَّ التعبير هنا فيه إشارةٌ واضحةٌ إلى القتل الثاني لسيد الشُهداء في مرحلة الرّجْعة العظيمة.

إلى أن نقرأ في الزيارة: "**فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَني بِكَ أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِن أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه**".

أكرمني بكَ لأنَّني أصبحتُ عارفاً بحقِّك، هذا هو الإكرامُ هنا، وإلَّا لا معنى للإكرامِ من دُونِ هذه المعرفة، (مَنْ زَارَ الحُسَينَ عَارِفَاً بِحقِّه).

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَني بِكَ أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ - إنَّهُ قائمُ آلِ مُحَمَّد، وإلى هذا العنوان أشارت سورةُ الإسراء، فما في سورة الإسراء يُشيرُ إلى ما في زيارة عاشوراء، وما في زيارة عاشوراء يُشيرُ إلى سورة الإسراء.

في سورة الإسراء في الآية الثالثة والثلاثين بعد البسملة: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً** - وهذا العنوانُ إذا أردنا أن نُطبِّقهُ في أجلى مضامينه فإنَّهُ ينطبقُ في الحُسَينِ بنحوٍ مباشر - **وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً** - ومَن وليُّهُ؟ فثأرُ الحُسَينِ لم يُؤخَذ، حَقُّ الحُسَينِ في مظلوميّتِه لَم يُؤخَذ -"**فَلاَ يُسْرِفْ**" - بحسبِ قراءة المصحف، بحسبِ قراءة أهلِ البيت - "**فَلاَ يُسْرِفُ فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً**﴾.

-**أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ** - "إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً" - **مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه.**

في موضعٍ آخر من الزيارة رغم قصرِها، الزيارةُ قصيرةٌ كما تعلمون، نصٌّ قصير، ما هي بنصٍ طويل ولكن مع ذلك يتكرّرُ هذا المضمون بصيغة أُخرى: **وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ الله وَأَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِي** - تحوّل ثأر الحسين إلى ثاري - **وَأَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِّنْكُم** - هذه مرتبةٌ أرقى مرتبةٌ أعلى حيثُ يتحولُ ثأرُ الحُسينِ إلى أن يكون ثأري.

هذه العبائر بشكلٍ مباشرٍ تُشيرُ إلى الرّجْعَة لكنَّكم تجهلون عقيدة الرّجْعَة فحينما تقرؤون الزيارة لن تقرؤوها بشكلٍ صحيح، فزيارةُ عاشوراء تُقرأُ مُنذُ أَن قُتل الحُسَين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الَّذين قرأوها وهم يتوجَّهونَ بهذا الدعاء "أن يُرزقوا طلبَ ثأرِ الحُسَين"، مرَّةً بهذا التعبير: "أَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِك"، وأخرى بهذا التعبير: "وَأَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثَارِي"، **فمتى تحقَّق ذلك والأجيالُ تُردِّدُ هذه الكلمات ولا زلنا نُردِّدها ولم يظهر إمامُ زماننا؟!**

فهل من المعقول أنَّ جميع الَّذين قرؤوا الزيارة مُنذُ مَقتلِ الحُسَينِ وإلى يومنا هذا وإلى يوم الظهورِ ليسَ فيهم من أحدٍ يُستجابُ دُعاؤهُ ويكونُ طالباً لثأرِ الحُسَينِ مع بقيّة الله أو في عصرِ الرّجْعَة العظيمة، هل هذا الكلامُ منطقي؟!

زيارةُ عاشوراء تشتملُ من أوَّلِها إلى آخرها على عقيدة الرّجْعَة العظيمة.

أنا أسألكم أنتم يا خُدَّامَ الحُسَين حينما تقرؤون الزيارةَ تقرؤونها بهذا الفهم؟!

إذا لم تكونوا تقرؤون الزيارة بهذا الفهم فإنَّكم تقرؤونها من دونِ تدبّر، "**أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر**"، وحينما تكونُ القراءةُ لا خيرَ فيها هذا يعني أنَّ القارئَ لا خيرَ فيه، وحينئذ ستكونُ خدمتكم الحُسينيّةُ لا خيرَ فيها، وفقاً لأيِّ عَقيدَة؟ وفقاً لأيِّ وعي؟ وفقاً لأيِّ معرفة؟!

من هنا يجبُ عليكم أن تعرفوا العَقيدة السليمة، وأن تعرفوا حقَّ الحُسَينِ الثَّابِتَ في رقابكم، كي تستطيعوا أن تتواصلوا مع الحُسينِ، وأن تكونوا في مقامِ الخدمةِ الحُسينيّة الصحيحة في فناءِ سَيِّدِ الشُهداء.

إمامنا الباقرُ صلواتُ الله عليه يقولُ لعلقمةَ الحضرمي، الَّذي يُعرَفُ الدعاء الَّذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء باسمه، "دُعاءُ عَلقَمة"، من أصحابِ إمامنا باقرِ العُلوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الإمامُ يقولُ لعلقمة هذا: **إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ** - أنْ تَزُورَ الحُسَين - **إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ** - بزيارة عَاشُوراء - **مِنْ دَهْرِكَ فَافْعَل فَلَكَ ثَوَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى** - الإمامُ حدَّثهُ حديثاً مُفصَّلاً، المقامُ ليسَ للتوغُّلِ في كُلِّ ما وَرَدَ بشأنِ زيارة عَاشوراء، إنَّما أخَذتها مثالاً كي أفتح حديثاً معكم أنتم يا خُدَّام الحُسين.

إذاً مضامينُ الرّجْعة في هذه الزيارة إمامنا الباقرُ يُريدُ منَّا أن نُكررها في كُلِّ يوم، لماذا؟ كي تكونَ من بديهيّات عقائدنا، كي تكونَ عقيدةً راسخةً ثابتةً، وإلَّا فإنَّ الزيارة إذا كانت تُقرأ من دُونِ معرفة مضامينها ستكونُ عديمةَ النَّفع من جهةِ ترسيخ العقيدةِ في العُقولِ والقُلوب، قَد لا تخلو من ثوابٍ ومن أجرٍ، لكنَّ الثَّوابَ شيء، وترسيخَ العقيدة في العُقولِ والقُلوب شيءٌ آخر.

حتَّى هذا المضمون: "**اللَّهُمَّ اجْعَل مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد**"، كي أكونَ راجعاً، أن يكونَ مماتي مماتَ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد على محضِ الإيمان، أن أكونَ على طريقهم، على التشيّعِ الصادقِ لهم، أن أموتَ على محضِ الإيمان وحينئذ سأكونُ راجعاً، حتَّى هذا الدعاء إذا تصوّر البعضُ من أنَّ هذا هو أعلى مضمونٍ في أدعيةِ الزيارة في حياتنا ومماتنا فما جاءَ في الدعاء هنا مُقدِّمةٌ للرَّجْعَة، ومن هنا فإنَّ أعلى مضمونٍ في الزيارةِ هو طلبُ ثأرِ الحُسَين، هذا الَّذي يتحقَّقُ جانبٌ منه في العصر القائميّ الأوَّل، وتتحقَّقُ جوانبُ أخرى في عصرِ الرّجْعَة العظيمة.

صدّقوني أنا لا أريدُ أن أنتقص منكُم، أنا لا أريدُ أن أعيبَكُم، أنا أريدُ أنْ ألفتَ أنظاركم يا خُدَّام الحُسَين، إذا كانَ هذا حَالُكم معَ زيارةِ عاشوراء الَّتي هي النَّصُّ الأوَّلُ والنَّصُّ الأهمُّ في أجواء الخدمة الحُسينيَّة فعليكم أن تُعيدوا حساباتكم، وهذا هو الَّذي أُوجِّهكم إليه، عودوا إلى مجموعة حلقات "اعرِف إمَامَك"، ادرسوها، اطلبوا من القادرين منكم أن يُتابعوا هذه الحلقات وَأن يُلخِّصوها لكم إذا لم تكونوا قادرينَ على المتابعة أو تجدوا صعوبةً في الفهم وفي التواصلِ مع المطالبِ والموضوعات الَّتي طُرِحت، لا أقولُ لكم اتَّبعوني، أنا لا أنصبُ نفسي لكم قائداً أو إماماً، لا أقولُ لكم اتَّبِعوني، ولا أقولُ لكم صَدِّقوني، ولا أقولُ هذا الكلامَ للاستهلاكِ الإعلامي، رُبَّما نلتقي في هذهِ الحلقات وقد لا نلتقي مرَّةً أُخرى، فأنتم تُشاهِدون مَسارِبَ الحياةِ والممات وكيف تتحركُ الأحداثُ فيهما.

قضيَّةٌ أخرى أريدُ أن أطرحها عليكم لأجلِ أن تنتبهوا، أنا لا أريدُ أن أنتقص من أيِّ أحدٍ منكُم وحقّ الزَّهْرَاء البَتول، أريدكم أن تنتبهوا، أنتُم حُسينيّون، أنا أسألكم: ما هو شعارُ الحُسينيين؟

شعارُ الحُسينيين مُنذُ أن قُتِلَ الحسَين شعارهم: (**الطلبُ بثأرِ الحُسَين**)، الطلبُ بثأرِ الحُسَين يتضمَّنُ عقيدةَ الرَّجْعَةِ العظيمة، مثلما بيّنتُ لكم جانباً من مضامينِ زيارةِ عاشوراء قبل قليل.

أنا لا أدري هل تعرفونَ أنَّ شعار الحُسينيّين هو هذا أو أنَّكم لا تعرفونَ ذلك؟

إذا كُنتم لا تعرفونَ شعاركم فماذا تعرفون؟!

إذا كُنتم لا تفقهونَ زيارَتكم زيارةَ عاشوراء فماذا تفقهون؟!

ما الَّذي علَّمكم إيّاه هؤلاء المراجع هؤلاء الخطباء الَّذين تُقدِّسونهم؟ ما الَّذي علَّمكم إيّاه؟

ما الَّذي تعلَّمتموه من هؤلاء الشعراء والروادید؟!

أساساً هم هل يفقهون شيئاً من عميقِ هذا الفكْرِ الَّذي هو فكْرُ العترةِ الطاهرة؟!

شعارُ الحُسينيّينَ مُنذُ أنْ قُتِلَ الحُسَين هو "**طَلَبُ ثأرِ الحُسَين**".

لكنّني أسألكم: **ما هو نصُّ شعارِ الحُسينيّين؟**

أنا سأقرأ لكم عدَّة صيغ ولن أشخِّص لكم الصيغة الصحيحة، إنَّما أترُكُ الأمرَ إليكم، وليسأل بعضكم بعضاً هل تعرفون الصيغة الصحيحة لهذا الشعار؟

سأقرأ لكم عدَّةَ صيَغ:

- يَا لَثَارَاتُ الحُسَيْن.
- يَا لَثَارَاتَ الحُسَيْن.
- يَا لَثَارَات الحُسَيْن.
- يَا لثَارَاتُ الحُسَيْن.
- يَا لَثَارَاتَ الحُسَيْن.
- يَا لَثَارَات الحُسَيْن.

هذه ستُّ صيغ.

أنا أَسألكم الَّذين عاشوا زمانَ البعثيّين، عاشوا زمانَ الشيوعيّين، تعرفونَ شعارَ البعثيّين؛ "أُمَّةٌ عربيّةٌ واحدة"، وتعرفونَ شعارَ الشيوعيّين؛ "يَا عُمّالَ العَالَم اتَّحدوا"، أو "وطنٌ حُرٌ وشعبٌ سعيد"، وهكذا الشعاراتُ المختلفة، فكيف تعرفونَ شعارات هؤلاء ولا تعرفونَ شعاركم؟!

الآن الحُسينيّونَ من أجيالِ الشبابِ يعرفون شعارات الكثيرِ من الشركات، الجمعيّات، الأحزاب، وهي كثيرةٌ وكثيرةٌ جِدَّاً، لكنّني لا أدري هل يعرفون أن يتلفّظوا بشعارِ الحسينيين بشكلٍ صحيح؟! سَلُوا أصحابَ العمائم، أنا سأُجيبكم ولكن ليسَ في هذهِ الحلقة، إنَّما أترُكُ هذا الأمر كي تختبروا أنفُسَكم وكي تختبروا أصحابَ العمائمِ الَّذين تُقَدِّسونهم.

سَلُوهُم:

- هذه الصيَغ هل هي صحيحةٌ كُلُّها؟
- أم أنَّ بعضها صحيح والبعض الآخر ليس صحيحاً؟
- إذاً ما هي الصيَغُ الصحيحة هل هي صيغةٌ واحدة أم أكثر؟
- ولماذا هي صحيحةٌ من الجهة النَّحويّة والإعرابيّة؟
- ولماذا الصيغُ الخاطئةُ ليست صحيحةً؟!

وهذا هو الشِّعارُ المركزيُّ الحركيُّ لإمامِ زماننا، صاحبُ الأمر في أجواء ظُهوره هناك أكثرُ من شعار:

الشِّعارُ الأصل: (**عَلِيٌّ وليُّ الله**)، **هذا هو الشِّعارُ الأصل (أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله).**

شعارهُ الَّذي مضمونُهُ؛ "**ثَارَاتُ الحُسَين**" ينضوي تحت هذا الشِّعار الرأس، ما هو الحُسينُ في بيانه وفي تصريحه الَّذي يُوضِّحُ أهدافَ مشروعه؛ "**إنَّهُ يُريدُ أن يسير بسيرة جَدِّه وأبيه عليِّ بنِ أبي طالب**"، هذه أهدافُ المشروع العاشورائيّ العظيم، يعني أنَّ شِعارَ الثَّورةِ الحُسينيّة: (**عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهَ**)، إنَّهُ المضمونُ الحقيقي لِلشِّعارِ الَّذي رفعهُ الحُسينُ في يومِ الطفوف.

ماذا كان شعارُ الحُسَين في يومِ عاشوراء؟ الشِّعارُ الَّذي أُطلِقَ في ساحة المعركة شعارهم هذا: (**مُحَمّدٌ مُحَمّد**).

- **مُحَمّدٌ الأولى**؛ فيها إشارةٌ إلى القتلِ الأوّل.
- **ومُحَمَّدٌ الثانية**؛ فيها إشارةٌ إلى القتل الثاني الَّذي سيقودُ إلى الدولة المُحَمَّديَّة العظمى في آخرِ عصرِ الرّجْعَة العظيمة.

"**حُسَينٌ منِّي وَأَنَا منْ حُسَين**"، وكأنَّ الحُسَين يريدُ أن يقول بل قال ذلك، قال ذلك من نَحْرِه الشَّريف من دَمِهِ المقدَّس؛ (**مُحَمَّدٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ مُحَمَّد**)، ما هو المَضمونُ نفسُه..

ما مُحَمّدٌ يقول عن عليّ: (**أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا، وَعَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا من عَلِيّ**).

وعليٌ يقولُ هذا: **(أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا)**. المضامينُ واحدة.
فَمُحَمَّدٌ مُحَمَّد؛ شعارُ الحُسَينِ في يوم الطفوف في السنةِ الحاديةِ والستين من الهجرة.
معناهُ مضمونهُ الحَقيقي؛ **عَلِيٌ عَلِي**.
أعودُ إلى شعاراتِ إمامِ زماننا:
فشعارهُ الأوَّل: **عَلِيٌ وَلِيُّ الله**.
ومَن هنا اليَمانيّ الرايةُ الأهدى الَّتي تكونُ مُقدِّمةً لصاحبِ الأمر عنوانها الأوَّل؛ (**عَلِيٌ**)، الصِّفةُ البارزة في اليمانيّ هذا (**يُوَالِي عَلِيّاً**)، قطعاً المرادُ (يُوالي علياً)، لا بهذا المعنى السّاذج، فالشيعةُ يوالون علياً لكنَّهم ينقضون بيعة الغدير، مراجعُ النَّجف يُوالُونَ علياً لكنَّهم ينقضون بيعة الغدير، فأيَّةُ ولايةٍ هذه؟!
وصاحبُ الأمر في ظهورهِ شعارهُ الأعلى شعارهُ الرئيس؛ **"الدَّعوةُ إلى مُوالاةِ عليٍّ والبراءةِ من أعدائه"، "عَلِيٌّ وَلِيُّ الله"**، أمّا الشِّعارُ المركزيّ الحركيُّ فهو الَّذي يرتبطُ بثأرِ الحُسَين.
الإمامُ السجّادُ في قصرِ يزيد:
تُدركون حراجة الموقف، وحراجة الوقت، والإمامُ السجّادُ طَلَبَ في بادئ الأمر أن يصعدَ المنبر إلَّا أنَّ يزيد رفض، ولكن أصرَّ الحاضرون على يزيد فصارَ مُضطراً أن يُوافق أن يصعدَ الإمامُ السجَّادُ على المنبر، ولَمَّا ارتقى إمامنا السجّاد المنبر في ذلكَ الظرف الحرج ما بينَ الأمويّين وما بين الشَّاميين إنَّهم أكثرُ النَّاس عَداء ونَصْباً وبُغْضَاً لعلي وآل علي، وأمام عيني السجّاد؛ "رأسُ الحُسَيْن في الطشت ويزيد يضربهُ بالخُيزران"، والعائلةُ الحُسينيّةُ بذلك الوضع المأساوي، إلى الحدِّ الَّذي يطلبُ أحدُ الحاضرين من يزيد أن يهبهُ أحد بناتِ الحُسين كي تكون خادمةً في بيته، في تلكَ الأوضاع المحرِجة، والإمامُ السجّادُ يتحدَّثُ عن أوصافهم، عن أوصاف مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، فماذا يقول؟
"أَعْطَيْنَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِين"، وَضَعَ الفصاحة في المركز، فمثلما ذَكَرَ العِلْمَ وَالحِلْم، ذَكَرَ السَّمَاحَةَ والفَصَاحَةَ وجعلهما في مركزِ حديثه.
في مثلِ هذا الظرف الحَرِج والإمامُ يتحدَّثُ عن الفصاحة، فإنَّني لا أُحدِّثكم عن قُشورٍ هنا، إنَّني أُحدِّثكم عن فصاحةٍ، لابُدَّ أن يكونَ شِعارُنا فصيحاً، فالشِّعارُ يُمثِّلُ خُلاصةً مُركَّزةً للعقيدة تُختَصرُ في تعبيرٍ محدود.
مثلما شعارُ الحُسَين في يوم الطفوف؛ (مُحَمَّد مُحَمَّد)، هذا العنوانُ يجمعُ كُلَّ شيء ويختصرُ في مضمونهِ كُلَّ شيء، إنَّهُ زُبدةُ حقيقةِ الحقائق (مُحَمَّد).
وحينما يكونُ شعارُ صاحبِ الأمر بهذه الصيغة؛ (عَلِيٌ وَلِيُّ الله).
وشعارٌ آخر مضمونهُ؛ (ثَاراتُ الحُسَين).
وشعارٌ آخر؛ (يَا مَنْصُورُ أَمِت).
وهذا الشِّعارُ لهُ حكايةٌ وتفصيلٌ لا مجال للحديث عنه، وشعاراتٌ أخرى.
فشعاركم يا أيّها الحُسينيون لابُدَّ أن يكونَ بليغاً فَصيحاً صحيحاً دقيقاً عميقاً، إنَّهُ شعارٌ مركزيٌّ حركيٌّ لإمامِ زماننا الحُجَّةِ بن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
أمير المؤمنين في نهج البلاغة الشَّريف ماذا يقول؟!
في الكلمة المرقَّمة (٢٣٣)، أمير المؤمنين يقول: **وَإِنَّا** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن مُحَمَّد وعليٍّ وفَاطمَة وأبناء فَاطمَة من المجتبى إلى القائم - **وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَت عُرُوقُه** - تَنشَّبت امتدَّت ووصلت إلى النهايات - **وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَت غُصُونُه** - كلامٌ جميلٌ جِدَّاً فيهِ من البلاغةِ والفصاحةِ والبيان ما يحتاج إلى شرحٍ مُطوّل، لا أجدُ وقتاً لذلك.
لكنَّ المضمون العامّ الظاهر منه واضحٌ: **"وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الكَلَام"**.
فمثلما عليٌ أميرُ المؤمنين هو أميرُ الكلام، والإمامُ هنا في مقام الافتخارِ وبيانِ الحقائق، فلا يضحكونَ عليكم ويقولونَ لكم هذهِ قشور، هذا منطقُ العترةِ الطاهرة، أنا أُحدِّثكم بحديث العترة الطاهرة، كيفَ تكونونَ حُسينيينَ وأنتم لا تعرفونَ شِعاركم؟!
- **الزِّيارةُ الجامعةُ الكَبيرة هذا الدستورُ العَقائديُّ الشيعيّ المتكامل.**
ماذا طَلَبَ مُوسَى بنُ عبد الله النَّخَعي من إمامنا الهادي؟ هكذا قال له: **"عَلِّمْنِي يَا ابْنَ رَسُول الله قَوْلاً أَقُولُهُ بَلِيْغَاً كَاملاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِنْكُم"**، فعلَّمهُ الإمامُ الهادي القولَ البليغَ الكامل. هذه ثقافةُ العترةِ الطاهرة، ثقافتهم ثقافةُ البلاغةِ والفصاحةِ والقولِ الكامل، هذا هو منهجهم، فعَلَّمَهُ الإمامُ الهادي الزيارة الجامعة الكبيرة.
ممَّا جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، هكذا نُخاطبُهم: **"كَلَامُكُم نُوْر وَأَمْرُكُم رُشْد وَوَصِيَّتُكُم التَّقْوَى"**، فهل يمكن أن يكونَ كلامهم نُوراً وليس بليغاً وليس فَصيحاً؟ وهل يمكَن أن يكونَ أمرهم رُشداً وليس فصيحاً وليس بليغاً؟ وهل يمكن أن تكونَ وصيّتهم، الوصيّةُ كلام والأمرُ كلام..
مُباشرةً بعدها: **وَفِعْلُكُمْ الخَيْر** - لأنَّ هذه العناوين تتحدَّثُ عن كلام، تتحدَّثُ عن قول، تتحدَّثُ عن ألفاظ، الَّذي تقدَّم كان قولاً، كان لفظاً، فهل تتحقَّقُ هذهِ المعاني من دُونِ الفصاحةِ والبلاغةِ والبيان الرّاقي والأدبِ العالي؟! هل نستطيعُ أن نتصوَّرَ هذهِ المضامين من دُونِ هذهِ الخصائص والمميزات؟!
وتقولُ أيضاً الزيارة: **وَقَوْلُكُم حُكْمٌ وَحَتْم وَرَأيكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْم** - القولُ كلامٌ، والرأيُ أيضاً كلامٌ، الرأيُ كيف يظهر؟ "جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلا"، فاللِّسانُ هو الَّذي يُظهِر الرأي.
نقطتان واضحتان وضعتهما بين أيديكم:
- ما يرتبطُ بمضامين الرَّجْعَة في زيارة عاشوراء.
- وما يرتبطُ بشعارِ الخدمةِ الحُسينيّة.

أتمنَّى عليكم أن تأخذوا كلامي هذا مأخذ الجِدّ، وأن تبحثوا عن إجابة لهذا السؤال إذا لم تكونوا عارفينَ بالجواب، إذا كُنتم عارفينَ بالجوابِ بخُصوص شعارِ الخدمة الحُسينيّة فانتهى الأمر، لكن إذا لم تكونوا عارفينَ بذلك أتمنَّى أن تأخذوا كلامي على مَحْمَلِ الجِدّ وأن تبحثوا عن الإجابة الصحيحة وسلوا أَصحابَ العمائم، وسلوا الَّذين تُقدِّسونهم وتتمسَّحون بهم، وسلوا الكبار الَّذين يعدُّونَ أنفسهم كباراً في الخدمةِ الحُسينيّة، هم لا يعرفونَ شِعارَ الحُسينيين، ولا يعرفونَ مضامينَ زيارةِ عاشوراء، فأيَّةُ خدمة هذه؟!
الخدمةُ بحاجةٍ إلى وعي، إلى معرفةٍ، إلى نيّةٍ صادقة، والنِيّةُ الصَّادقةُ عند آلِ مُحَمَّدٍ قِوامها المعرفةُ الصَّادقة، هذا هو منطقُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.